بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة موجزة للعلامة تاج الدين محمد بن مكي الحموي

اسمه:

هو الشيخ العلامة الفقهية المتكلم تاج الدين محمد بن هبة الله بن مكي الحموي المولد، المصري الدار والوفاة، الشافعي الخطيب.

مولده:

ولد رحمه الله عام ٥٤٦ هجري الموافق ١١٥١ رومي بحماة.

صفاته:

قال تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية: "كان فقيهًا فرضيًا نحويًا متكلمًا أشعري العقيدة إمامًا من أئمة المسلمين، إليه مرجع أهل الديار المصرية في فتاويهم، وكان حسن الخط جيد الانتقاد، رأيت كتاب (البيان) للعمراني بخطه وحواشيه أيضاً بخطه في مواضع كثيرة ينبه عليها تدل على وفور علمه وكثرة اطلاعه، وكان يأخذ الكتاب بالثمن اليسير فلا يزال يخدمه حتى يصير من الأمهات، انتهى ما وجدته ونقلته من خط الشيخ كمال الدين بن القليوبي" .

دراسته:

تفقه رحمه الله على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، وقد نقل السبكي في طبقاته أنه سمع الشيخ الحافظ زكي الدين عبد العظيم يقول: "دخلت عليه يومًا - أي الشيخ تاج الدين بن مكي - وهو في سرب تحت الأرض لأجل شدة الحر وهو يشتغل، قال: فقلت له: في هذا المكان وعلى هذا الحال. فقال: إذا لم أشتغل بالعلم فماذا أصنع" .

شيوخه:

تلقى رحمه الله عن العديد من المشايخ نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

١ - الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد الأصبهاني.

٢ - العلامة أبو محمد عبد الله بن بَرّي النحوي.
مؤلفاته:
لم نقف للشيخ رحمه الله إلا على بعض المؤلفات وهي:
١ - حدائق الفصول وجواهر الأصول.
٢ - روضة المرتاض ونزهة الفاض، وهي أرجوزة في الفرائض.
٣ - ٥٠ ديوانًا خطبًا.
وفاته:
توفي رحمه الله في ١٦ جمادى الآخرة عام ٥٥٩ هجري الموافق ٢ مارس ١٢٠٣ رومي بمصر.
ترجمة موجزة للسلطان المجاهد الناصر صلاح الدين الأيوبي
اسمه:
هو العالم الورع والفارس المجاهد السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي بن مروان، أبو المظفر الأيوبي.
مولده:
ولد عام ٥٣٢ هجري الموافق ١١٣٧ رومي في قلعة "تكريت" ، وهي مدينة تقع على ضفاف دجلة جنوبي بغداد في العراق.

نشأته وحياته:
كان أبوه واليًا على المدينة ثم انتقل معه إلى الموصل واستقر فيها برعاية عماد الدين زنكي، وكان رحمه الله طاهر القلب عفيف اللسان، يردُّ الحقوق إلى أهلها ويمنع الرشوة ويعاقب عليها، لا يُحابي في الحق أحدًا، وكان رحمه الله سياسيًا بارعًا وقائدًا فذًا وفارسًا مقدامًا عمَّ ذكره في الآفاق شرقًا وغربًا.
انتقل والده نجم الدين أيوب مع أهله إلى بعلبك بعد أن عيَّنه عماد الدين واليًا عليها، ولكن لم يطل مقامهم في بعلبك حيث انتقلوا للعيش في دمشق، وقد تولّى صلاح الدين رئاسة شرطة دمشق في عهد نور الدين، وبعد وفاة

الأتابك نـور الـدين بن عمـاد الـدين زنكي عـام ٥٦٩ هجـري استقلَّ صلاح الدين بحكم مصـر والشـام وغيرهـا، ثم شـمَّر عن ساعده لتوحيـد البلاد الإسـلامية وجهـز الجيـوش لقتـال الإفرنج وانتزاع ما بقي من أراضي الشام، كمـا جهـز جيشًـا لاسترداد اليمن وبعثه إليها وعلى رأسه أخوه توران شاه بن أيـــوب، وبعث حملـــــة إلى غــــربي مصـــــر بقيادة "قراقوش" فاستولى على برقـة وطـرابلس الغـرب وتونس، وهكذا تم توحيـد البلاد الإسـلامية في جبهـة واحـدة تمتــد من برقــة وتــونس غربًــا إلى الفــرات شــرقًا، ومن الموصل وحلب شمالاً إلى النوبة واليمن جنوبًـا، وبقي لـدى صلاح الدين هَمٌّ كبير وهو تحرير الأقصـى من العـدو الجـاثم في فلسطين.

النصر الكبير في حطين:

تقع قرية حطين غربي "طبرية" ، وهي غنيـة بالميـاه وفـيرة المرعى في جـزء منهـا، وقـد دارت المعركـة في المنطقـة الممتدة بين "طبرية" شرقًا و "صفورية" غربًا، وهـذا الجـزء جاف وعرٌ قليل المياه إلا من الآبار والينابيع المحلية النادرة، ومـع أن اسـتعادة بيت المقـدس وتخليص الأقصـى من يـد الإفرنج كان الهدف الذي يسعى إليه السلطان المجاهد بعـد أن وحَّد الجبهة الإسلامية

وأمَّن الحدود، غير أنه لم يشأ أن يكون هـو البـادئ بـالحرب لحنكةٍ هو أرادها فانتظر حـتى بـدأ "أرنـاط" صـاحب الكـرك المشهور بالخيانة والغدر، فكانت القشة التي قصـمت ظهـر البعـير والشـرارة الـتي أشـعلت نـيران الحــرب، وذلـك أن "أرنـاط" اعتـدى على قافلـة كـانت تمـر بـالكرك في طريقها من مصر إلى الشام، فنهبها وأسـر وقتـل من فيهـا، وقال للأسرى وهو يعـذبهم: "فليـأت محمـدكم ليخلصـكم" ، فغضب صلاح الدين ونذر لئن مكَّنه اللـه منـه ليقتلنـه بيـده، ودعا صلاح الدين إلى النفير والتعبئة الشاملة للجهـاد، وبعـد أن كملت الاستعدادات وجاءت الجيوش الإسلامية متطوعـة من شتى الممالك الإسلامية، غادر صلاح الـدين دمشـق إلى

بصرى وبدأ بمهاجمة "الكرك" ثم استولى على "طبرية" ، وعنَّف صلاح الدين
"أرناط" على فعلته الشنيعة مع قافلة المسلمين واستهزائه بمقام النبوة وعرض عليه الإسلام فأبى، فاستل صلاح الدين سيفه وقال له: "ها أنا أنتصر لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم" فضربه تنفيذًا لوعده وبرًّا بقسمه، وإثر ذلك انهارت الدولة المسماة "أورشليم" ، وتمكن صلاح الدين من استرجاع جميع مدنها وقلاعها.

حبه للعلم الديني وتقواه:

يقول السبكي في (طبقات الشافعية) عن السلطان صلاح الدين: "إنه سمع الحديث من الحافظ أبي طاهر السلفي وأبي طاهر بن عوف والشيخ قطب الدين النيسابوري وعبد الله برّي النحوي وجماعة غيرهم" .

وقد سلك صلاح الدين مسلك السلف الصالح في المحافظة على الدين والتمسك بالعقيدة الصافية النقية عقيدة أهل الحق، فقد أمر رضي الله عنه بتدريس العقيدة الإسلامية والتي فيها تنزيه الله عن المكان والحيز واللون وسواها من صفات المخلوقين في الكتاتيب والمدارس، وقد ألّف العلامة محمد بن هبة الله المكي رسالة في العقيدة سماها "حدائق الفصول وجواهر الأصول" في علم الكلام على أصول أبي الحسن الأشعري رحمه الله، أهداها إلى السلطان صلاح الدين الذي أمر بتعليمها في المدارس للصبية الصغار فعُرفت بالعقيدة الصلاحية ومما يقوله فيها:

وصانِعُ العالَمِ لا يَحويه ... قُطْرٌ تعالى اللهُ عن تَشبيهِ
قَد كانَ مَوجودًا ولا مكانا ... وَحُكْمُهُ الآنَ على مَا كَانَا
سُبحانَهُ جَلَّ عَنِ المكانِ ... وَعَزَّ عَنْ تغيُّرِ الزَّمانِ
فَقَدْ غلا وَزَادَ في الغُلُوِّ ... مَنْ خَصَّهُ بجهةِ العُلُوِّ

ويقول عنه معاصروه: "كان خاشع القلب غزير الدمعة، إذا سمع القرآن خشع قلبه ودمعت عيناه، وكان كثير التعظيم لشعائر الإسلام" .

مآثره:

من مـــآثره الحميـــدة رحمـــه اللـــه أنـــه أبطـــل المكس (الضـــريبة) المـأخوذ من الحجـاج في البحـر على طريق عِيْذاب في أيام مُكثّر بن عيسى وهو آخر أمراء مكـة المعروفين بالهواشم، وكان سبب إبطاله أن الشـيخ علـوان الأسدي الحلبي حَجَّ فلمـا وصـل إلى جـدة طـولب بـالمكس فأبى أن يسلم لهم شيئًا وأراد الرجوع، فلاطفه الجند وبعثوا إلى صاحب مكة الشريف مُكثّـر بن عيسـى، فـأمر بإطلاقـه ومسامحته، فلما طلع إلى مكة اجتمع بـه واعتـذر إليـه بـأن مدخول مكة لا يفي بمصالحها، وأن هذا هو الحامل لنـا على جمع المكس، فكتب الشيخ علوان إلى صلاح الدين وذكر له حاجة أمير مكة، وعرَّفه أن البلد ضـعيفة وأن مـا تُدخلـه من أموال لا يكفيها، وأن ذلك هو الذي حمـل أميرهـا على هـذه البدعة الشنيعة، فأنعم عليه صلاح الدين بثمانيـة آلاف إردب قمح وقيل بألفي دينار وألفي إردب قمح وأمـره بـترك هـذه المظلمة.

ذكر طرف من مناقبه وشجاعته:

كان صلاح الدين رضي الله عنه دَيِّنًا ورعًا زاهدًا كثير العبادة يحافـظ على الصـلوات الخمس في أوقاتهـا جماعـة في المسجد، حـتى في أيـام مرضـه كـان يتجلـد ويحضـرها كمـا ذكـره ابن شـداد، وكـان مـع ذلـك مواظبًـا على السـنن والرواتب وقيام الليل، وكـان إذا أدركتـه الصـلاة وهـو سـائر نزل وصلى، وهو مع ذلك رحمه كـان ينتقي إمامـه ويتخـيره عالمًا بالقرآن متقنًا ضابطًا لحفظه، وكان رحمه الله خاشـع القلب غزير الدمعة رفيقًا حليمًا شـفوقًا ناصـحًا محبًـا للعلم وطلبه، شـديد الرغبـة في سـماع الحـديث، فكـان إذا سـمع بشيخ محـدِّثٍ ذي روايـة عاليـة وكـان ممن يحضـر مجـالس السـلاطين اسـتدعاه وأخـذ عنـه فسـمع وأسـمع أولاده ومماليكـه، وإن كـان هـذا الشـيخ ممن لا يقصـدون أبـواب السلاطين سار إليه بنفسه فسمع منه وقرأ وأخذ عنه، وكان رضي الله عنه عادلاً رؤوفًا رحيمًا ناصرًا للضعيف المظلـوم، وقد حدث ابن شداد مرة فقال: "لقد رأيته وقد استغاث بـه

إنسان من أهل دمشق يقال له ابن زهير على تقي الدين ابن أخيه فأنفذ إليه ليحضر مجلس الحكم وكان تقي الدين هذا مقربًا إليه محبوبًا لديه عظيمًا في عينه ولكنه لم يحابه في مثل هذا الأمر بل استدعاه حرصًا على إقامة العدل" .

أما الشجاعة والصبر فقد بلغ السلطان في ذلك شأوًا كبيرًا، فكان رحمه الله من عظماء الشجعان، قوي النفس شديد البأس عظيم الثبات، لا يهوله أمر العدو، ومن أشهر أعماله الحربية وأعظمها تحرير بيت المقدس وفتح القدس، حيث نزل عليها في ١٥ رجب ٥٨٣ هجري، وتسلمها يوم الجمعة ٢٧ رجب لمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج وأقيمت الجمعة، فعلت الأصوات بالتكبير والتهليل، وكان فتحًا وتحريرًا عظيمًا مهيبًا.

من وصاياه:

وقد ورد أنه أوصى أحد أولاده قائلاً: "أوصيك بتقوى الله، فهي رأس كل خير، وآمرك بما أمر الله به، فإنه سبب نجاتك، واحذر من الدماء والدخول فيها والتقلد بها، فإن الدم لا ينام، وأوصيك بحفظ قلوب الرعية والنظر في أحوالها، ولا تحقد على أحد فإن الموت لا يُبقي على أحد" .

وكان رحمه الله إذا سمع أن العدو دهم بلاد المسلمين خَرَّ إلى الأرض ساجدًا داعيًا إلى الله بهذا الدعاء: "إلهي قد انقطعت أسبابي الأرضية في نصرة دينك ولم يبق إلا الإخلاد إليك والاعتصام بحبلك والاعتماد على فضلك أنت حسبي ونعم الوكيل" .

قال القاضي ابن شداد: "رأيته ساجدًا والدموع تتقاطر على لحيته ثم على سجادته ولا أسمع ما يقول، ولم ينقضِ ذلك اليوم إلا وتأتيه أخبار الانتصار على الأعداء" .

وكان يتخير وقت صلاة الجمعة للهجوم على أعدائه تبركًا بدعاء الخطباء له بالنصر على المنابر.

آثاره:

بنى رحمه الله المساجد والمدارس وعمَّر قلعة الجبل في القاهرة وسوَّرها، وبنى قبة الإمام الشافعي، وكان رحمه الله شافعيَّ المذهب، أشعريَّ الاعتقاد

وفاته:

لحقه رحمه الله ليلة السبت ١٦ صفر ٥٨٩ هجرية تعبٌ عظيم وغشيته نصف الليل حُمى شديدة وأخذ المرض في التزايد فقصده الأطباء واجتمعوا لديه ينظرون أمره والحمى تثقل عليه حتى أخذته رعشة وأغمي عليه واشتد الخطب في البلد فعمَّ الحزن وكثر البكاء ولحقه في اليوم العاشر من مرضه عرق شديد حتى نفذ من الفراش، واشتد مرضه ليلة الثاني عشر من مرضه فحضر عنده الشيخ أبو جعفر إمام الكلاسة ليبيت عنده في القلعة يذكره الشهادتين عند الاحتضار، فكان أن توفي السلطان من تلك الليلة في السابع والعشرين من صفر وأخرج بعد صلاة الظهر من يوم الأربعاء في تابوت مسجى وصلى عليه الناس ثم دفن في قلعة دمشق في الدار التي كان يقيم بها وأنزل إلى لحده وقت العصر بعد الصلاة من اليوم المذكور، وخلَّف رحمه الله سبعة عشر ذكرًا وبنتًا واحدة، ولم يوجد في خزانته الخاصة سوى دينار وأربعين درهمًا، وقد أقام رحمه

الله في السلطنة أربعًا وعشرين عامًا توفي بعدها وعمره سبعٌ وخمسون سنة، وله مقام ظاهر يزوره المسلمون تبركًا بسيرته العطرة ونهجه السوي، رحمه الله رحمة واسعة وجزاه بأحسن ما يجازي به أوليائه الصالحين.

إعداد:

واحة آل البيت لإحياء التراث والعلوم - فلسطين

٢١ رجب ١٤٢٨ هجري الموافق ٤ أغسطس ٢٠٠٧ رومي

العقيدة الصلاحية

[مقدمة الناظم]

١ - أَفْتَتِحُ المَقَالَ بِسْمِ اللهِ ... وَأَكِلُ الأَمْرَ إِلَى الإلَهِ
٢ - وأحمدُ اللهَ الذي قَدْ أَلْهَما ... بفضلهِ دينًا حَنيفًا قَيّما
٣ - حَمْدًا يكونُ مُبلغِي رِضوانَهْ ... فَهْوَ إلهي خَالقي سُبحانَهْ
٤ - ثُمَّ أصلّي بعدَ حَمْدِ الصَّمَدِ ... على النبيِّ المصطفى محمَّدِ
٥ - وأسألُ اللهَ إلهَ الخَلْقِ ... هدايةً إلى سَبيلِ الحقّ
٦ - فهذِهِ قواعِدُ العقائِدِ ... ذكرْتُ منها مُعظَمَ المقاصِدِ
٧ - نظمْتُها شِعرًا يخِفُّ حِفظُهُ ... وفَهمُهُ ولا يشِذُّ لفظُهُ
٨ - حَكيتُ فيها أعدلَ المذاهبِ ... لأنَّه أنهَى مُرادَ الطالبِ
٩ - جَمعتُها للملكِ الأمينِ ... النَّاصرِ الغازي صَلاحِ الدّين
١٠ - عزيزِ مصرَ قيصرِ الشَّامِ ومَنْ ... ملَّكَهُ اللهُ الحِجازَ واليمنْ
١١ - ذي العَدلِ والجُودِ معًا والباسِ ... يوسفَ مُحيي دولةَ العباسِ
١٢ - ابنِ الأَجَلِّ السيدِ الكبيرِ ... أيوبَ نَجمِ الدينِ ذي التَّدبيرِ
١٣ - لا زالتِ الأيامُ طَوْعَ أمرهِ ... والسَّعْدُ يَسعى مَعَ جيوشِ نَصْرِهِ
١٤ - حتى ينالَ منتهى آمالِهِ ... مؤيَّدًا مُمَتَّعًا بآلهِ
١٥ - لما استفاضَ في الأنامِ مَيلُهُ ... إلى اعتقادِ الحقّ وهْوَ أهلُهُ
١٦ - حَكيتُ فيهِ أعدَلَ المذاهبِ ... إذْ كانَ أنهَى مُنتهَى المطالبِ
١٧ - مَخَّضتُ كُتْبَ الناسِ واستخرجْتُها ... لا فَضلَ إلا أنني ابتكرتُها
١٨ - لقَّبتُها حدائِقَ الفصولِ ... ثمارُها جواهِرُ الأصولِ
١٩ - وها أنا أبدأُ بالحَدّ كمَا ... بدا بِهِ في القَولِ مَنْ تقدَّمَا
٢٠ - لأنَّ مَن لم يعرِفِ الحُدودا ... أضاعَ مما يَطْلُبُ المقصُودا
٢١ - فإنْ رأيْتَ حُمرةً في خَطّي ... مُثبتَةً فهْيَ للفظِ شَرْطِ
٢٢ - أو لفْظِ حدّ فانْفِ مَا عداهُ ... وحَرّرِ اللفظَ بحدِّ أداهُ
٢٣ - أو نُكتةٍ تصلُحُ أن تُميَّزا ... وأنَّ ما فعلتُه تَحرُّزا

٢٤ - أو رسمِ فَصلٍ فـاعرِف الإشـارةْ ... إذا أتَتْ كَيْ تُحْسِـنَ العِبارةْ
٢٥ - فإنَّما أوردتُهُ اضطِرارَا ... وقدْ ذَكرتُ ذلكَ استظهارَا

فصل

٢٦ - قالَ شُيوخُ هذه الطريقةْ ... لا فرْقَ بينَ الحَدّ والحَقيقةْ
٢٧ - وذكروا معناهُما مِنْ بَعْدُ ... مُستوعبًا في كُلِّ مَا يُحَدُّ
٢٨- وهَا أنا أنقلُهُ وأوجِزُهْ ... خَصيصَةُ الشيءِ التي تُميّزُهْ
٢٩ - وهكـذا إنْ قيـلَ مـا الشـيءُ وَمـا ... مَائيَّةُ الشـيءِ ومَـا معناهُما
٣٠ - والشـيءُ مِمَّا يسـتطيعُ حَـدَّهُ ... علا على الأشـياءِ رَبي وحدَهُ
٣١ - فكلُّها أسئلةٌ معدَّدَةْ ... لفظًا وفي مَقصودِهَا مُتَّحِدَةْ

فصل

٣٢ - واعلمْ بأنَّ الحَدَّ وصْفٌ راجعُ ... حقًّا إلى المحـدودِ وهْـوُ قَاطِعُ
٣٣ - دونَ كلامِ الحَدِّ فَاعْرِفْ لَفظي ... وواظِبِ التَّكـرارَ بعـدَ الحِفْظِ
٣٤ - وانفـردَ القاضـي لِسـانُ الأمَّةْ ... بمـذهبٍ عن مُعظمِ الأئمّةْ
٣٥ - فقـالَ إنَّ الحَـدَّ وصْـفٌ راجـعُ ... إلى كَلامِ الحَـدّ وهْـوَ شَاسِعُ

فصل

٣٦ - وأبلَـغُ الألفـاظِ في التحديـدِ ... مـا قـالَ أهـلُ العلمِ بالتَّوحيدِ
٣٧ - وذاكَ مُختـارُ الإمـامِ الأَوْحَـدِ ... أبي المعـالي بنِ أبي مُحمَّدِ
٣٨ - الحَدُّ لفظٌ يَجمعُ المحدُودا ... ويَمنعُ النُّقصانَ والمزيدا
٣٩ - وقَال مَنْ قدْ أحكَمَ الأصُولا ... أرى الذي ذكرتَهُ مَدخولا
٤٠ - وأوضَحَ الدَّخْلَ وأبدى قولَهُ ... اللفظُ لا جَمْعَ ولا مَنعَ لهُ

٤١ - واعلمْ بِأَنَّ الـدخْلَ غـيرُ مَاضـي ... إلاَّ على مـا يرتضـيهِ القاضي
٤٢ - وقيل فيما قَدْ حكاهُ الأوَّلُ ... الجَامِعُ المانعُ وهْوَ مُجْمَلُ
٤٣ - وقد سمعتُ فيهِ لفظًا رائقا ... مُطَّرِدًا منعكسًا مُوافقا
٤٤ - حرَّرَهُ فُحُولُ أهلِ المنطقِ ... وسلكوا فيهِ أسَدَّ الطُّرُقِ
٤٥ - وهْوَ كما أذكرُ فافْهمْهُ كما ... فهِمتُهُ تجدْهُ حَدًّا مُحكمَا
٤٦ - قَـوْلٌ وجـيزٌ زِدهُ في صِـفاتهِ ... دلَّ على مَحـدودِهِ من ذاتِهِ
٤٧ - واشترطُوا للحَدِّ شَرطينِ هُمـا ... جِنْسٌ وَفَصْـلٌ لا غنـاءَ عنهُما
٤٨ - والرَّسمُ غيرُ الحَدِّ فيما ذَكروا ... قَد أطنَبـوا في وَصـفهِ وأكثروا
٤٩ - فالشيءُ لا يُحـدُّ لكن يُرسَـمُ ... لعَـدَمِ الفَصـلِ كَـذا قـدْ رسمُوا

فصل [في أول ما يجبُ على المكلَّفِ]

٥٠ - أوَّلُ واجبٍ على المكلَّفِ ... البالِغِ العاقلِ فَافهَمْ تَكْتَفِ
٥١ - بالشَّـرعِ لا بالعقـلِ إذ لا حُكْمَ لـهْ ... خَالَفَنـا في ذلـكَ المعتزلةْ
٥٢ - مَعرفةُ اللهِ وَقُدْسِ ذَاتِهِ ... وَكُلِّ ما يَجوزُ منْ صفاتِهِ
٥٣ - وقيلَ بلْ أوَّلُ فَرضٍ لزِمَا ... النَّظَرُ المفضـي إلى العلمِ بما
٥٤ - قدَّمتُهُ وإنما ضمَّنتُهُ ... ليحصلَ المقصودُ ممَّا رمتُهُ
٥٥ - وقيلَ بل أوَّلُ جُزءِ النَّظـرِ ... واختـارَهُ القاضـي الجَليـلُ الأشعري
٥٦ - وذكَرَ الأستاذُ قولاً رابعا ... أعني أبا بكرِ الإمامَ البَارِعا
٥٧ - فقالَ قصدُ النَّظرِ المفضي إلى ... معرفةِ الصانِعِ بارينَـا عَلا

فصل [في ماهية العقل]

٥٨ - العقلُ لا يَقدِرُ أنْ يَحُدَّهْ ... إلا إلهُ العالمينَ وحدَهْ
٥٩ - لأنَّه خَصيصَةٌ أودَعهَا ... في الآدميِّ جَلَّ مَنْ أبدعهَا

٦٠ - وكُلُّ ذي رُوْحٍ لَهُ إلهامُ ... تَعجزُ عَن إدراكِهِ الأفهامُ
٦١ - كالنَّحــــلِ خُصَّ ببــــديعِ الهندَسَــــةْ ... حَتَّى بَنَى بُيُوْتَـــهُ مُسَدَّسَةْ
٦٢ - وهكذا خصائصُ الأحجارِ ... مِنْ حِكمةِ المهيمِنِ الجبَّارِ
٦٣ - وقدْ أطالَ البحثَ عنهُ السلفُ ... وزادَ في الغَوصِ عليهِ الخَلَفُ
٦٤ - واضطربتْ عبارةُ الأوائلِ ... في حَدّهِ ومَا أَتَوْا بطائلِ
٦٥ - وهُم أولو العُلومِ بالطَّبائِعِ ... لا عِلْمَ إلا للبَديعِ الصَّانِعِ
٦٦ - وأكثَروا التَّحديدَ والتَخليطا ... حتَّى دَعَوْهُ جوهرًا بسيطا
٦٧ - وبعضُــهُم أقــرَّهُ في الــرَّاسِ ... وخصَّــهُ بــالقلبِ بعضُ الناسِ
٦٨- فأقربُ الحدودِ في المعقولِ ... ما قالَهُ أئمةُ الأصولِ
٦٩ - وقد حكاهُ صاحبُ الإرشادِ ... فيهِ وقدْ عُدَّ منَ الأفرادِ
٧٠ - بعضُ العلــومِ ثُمَّ زَادَ وَصَــفَا ... وهُــو الضَّــرورية ليسَ يخفى
٧١ - هذا هو المختارُ فيما ذَكـروا ... وهْـوَ على التَّحقيـقِ حَـدٌّ مُنكَرُ
٧٢ - فإنْ يكُن بعضُ العلوم مطلقَا ... لا يعرفونَ عينَه مُحقَّقَا
٧٣ - فَهم بِهِ من جُملةِ الجُهَّالِ ... وما حَكَوْهُ ظاهرُ الإجمالِ
٧٤ - وإنْ يكُن عندَهُم مُعَيَّنَا ... هَلَّا أتَى في لَفظهم مُبَيَّنَا
٧٥ - فإنَّ أنواعَ العُلومِ سِتَّةْ ... ليس لها نوعٌ سِواها بَتَّةْ
٧٦ - تُـدرَكُ بالرؤيـةِ والسَّـمْعِ ومـا ... أذكـرُهُ من بعـدُ حتَّى تفهَما
٧٧ - الشـمُّ واللمسُ معًـا والـذوقُ ... فهـذِهِ الخمْسُ إليهـا التَّوْقُ
٧٨ - وَمُـدْرِكُ الســادسِ من أنواعهــا ... النَّفْسُ إذ ذلـكَ من طِباعهَا
٧٩ - كعلمِ كُلِّ عاقلٍ بصحَّتِهْ ... وسُقمِهِ وعَجزهِ وقُدرتِهْ
٨٠ - وَالفَرَحِ الحادثِ والآلامِ ... ثمَّ العَمَى والقصدِ بالكلامِ
٨١ - والقَطـعِ في الأخبـارِ بالتَّصـديقِ ... أو ضِـدّهِ فيهـا على تحقيقِ

٨٢ - وأنَّ ما قَامَ بهِ السُّكونُ ... إذ كانَ في التحريكِ لا يكونُ
٨٣ - ومــا أحــالَ العقــلُ في الأضــدادِ ... كــالجمعِ للبيــاضِ والسَّوادِ
٨٤ - وما تواترتْ بهِ الأخبارُ ... فاسمعْ فهذا قالَهُ الأحبارُ
٨٥ - كــالعلمِ بــالملوكِ والأمصــارِ ... ومــا جــرى في غــابرِ الأعصارِ
٨٦ - ومعجــزاتِ الأنبيــا كمُوســى ... والمصــطفى محمَّدٍ وعيسى
٨٧ - فَخَصِّص العقلَ بنوعٍ منها ... تجدهُ عندَ السَّبْرِ ينأى عنها
٨٨ - واعلمْ هُــدِيْتَ إنمــا تجــوَّزوا ... كي لا يُقَــالَ إنَّهُم قــد عجزوا
٨٩ - وهُم أولو القرائحِ الوَقَّادَةْ ... والعلمِ والسُّؤدَدِ والسّيادَةْ

فصل [في حقيقة العلم]

٩٠ - العِلمُ بَحــرٌ حَــدُّهُ لا يُعــرفُ ... قَــد قالَــه أهــلُ الحِجى وأنصفوا
٩١ - مــع أنَّ كُلّاً غــاصَ فيــهِ جُهْــدَهُ ... وَلَمْ يَنَــلْ بعــدَ العنــاءِ قصدَهُ
٩٢ - وهُم ذَوو الفضــائِلِ المشــتهِرَةْ ... العلمــاءُ الأذكيــاءُ المَهَرَةْ
٩٣ - وَهَا أنا أذكرُ ما قالوهُ ... وَمَا مِنَ المأثورِ أوردُوهُ
٩٤ - معرِفَةُ المعلومِ قَالَ الأوحَدُ ... أبو المعالي إنَّهُ مُطَّرِدُ
٩٥ - حَكَــاهُ في التلخيصِ للتقــريبِ ... وقــدْ أتى النقــلُ على التَّرتيبِ
٩٦ - مَعَ أنَّهُ الحَبْرُ حَكَى فِيْ كُتْبِهِ ... زيادةً وهْي عَلى مــا هُــوْ بِهِ
٩٧ - واختارَ هذا أكثرُ الأصحابِ ... العَارفونَ سُبُلَ الصوابِ
٩٨ - وهْوَ كلامٌ ظاهرُ الفسَادِ ... يَعرفُهُ ذو العِلمِ والسَّدادِ
٩٩ - لأنَّهُم قَد جعلوا المعدومَا ... من غيرِ خُلْفٍ بينَهم معلومًا
١٠٠- ومالَهُ مائيَّةٌ فتُحصَرا ... ومَن أتى بجَهدِهِ مَا قصَّرَا
١٠١ - وقدْ أتوا فيهِ بلفظِ المعرِفَةْ ... وهيَ والعلمُ سَــواءٌ في الصّفَةْ

١٠٢ - وإنْ تَقُلْ مـا يُعلَمُ المعلـومُ بـهِ ... كنتَ أسَـدَّ قائِلٍ في مذهبِهِ
١٠٣ - وقد أطالَ الناسُ في تَحديـدِهِ ... قِـدمًا ولم يـأتوا على مقصودِهِ
١٠٤ - وبعضُـهُم ينقُصُ حَـدَّ بعضِ ... حتَّى تسـاوَتْ كلُّهـا في النَّقضِ
١٠٥ - وكـلُّ مـا قـالوهُ إقنـاعيُّ ... في معـرضِ التحديـدِ لا قَطعيُّ
١٠٦ - وكلُّ لفظٍ عنهُم منقولِ ... يقصرُ عَن مدارِكِ العُقولِ

فصل [في حدّ الجهل]

١٠٧ - وَإِنْ أَرَدْتَ أن تَحُـدَّ الجَهلا ... مِنْ بَعْـدِ حَـدِّ العلمِ كـان سهْلا
١٠٨ - وهْـو انتفـاءُ العلمِ بالمقصـودِ ... فاحفـظْ فهـذا أوجَـزُ الحُدودِ
١٠٩ - وقيل في تحديـدهِ مـا أذكُـرُ ... مِنْ بعـدِ هـذا والحُـدودُ تكثُرُ
١١٠ - تصَوُّرُ المعلومِ هَذا حرفُهُ ... وحَرفُهُ الآخَرُ يأتي وصفُهُ
١١١ - مُستوعَبًا على خِلافِ هَيئتِهْ ... فَافهَمْ فَهـذا اللفـظُ مِن تَتِمَّتِهْ

فصل [في حقيقة الشكّ والظنّ]

١١٢ - أَوْجَزُ لفظٍ قد أتى في حَـدِّهِ ... تَجـويزُ أمـريْنِ وزِدْ مِن بعدِهِ
١١٣ - سِـيَّانِ في التَّجـويزِ وَهْـوَ آخِـرُهْ ... وقَـد أجـادَ لَفظَـهُ مُحَرِّرُهْ
١١٤ - وإنْ تقُـلْ مَـعَ ظهـورِ الواحِـدِ ... تقِـفْ منَ الظنّ على المقاصِدِ

فصل [في حدّ السهو]

١١٥ - للسَّهوِ حَدٌّ مَنْ نَحَا أن يَفهمَهْ ... فهْوَ ذُهولُ المـرءِ عمَّا عَلِمَهْ

فصل [في حدّ الدليل]

١١٦ - وإنْ تُرِدْ مَعرفةَ الدَّليلِ ... مِنْ غيرِ إطنابٍ ولاَ تطويلِ
١١٧ - فإنَّهُ المرشِدُ فافهَمْ لفظَهُ ... وهْوَ إلى المطلوبِ أحكِمْ حِفظَهْ
١١٨ - وَحَدُّهُ المأثورُ في التَّلخيصِ ... لم يتأتَّ لي على المنصوصِ
١١٩ - وهْوَ الذي آثَرَهُ الفُحولُ ... وَشَهِدَتْ بقطعِهِ العُقولُ

فصل [في تقسيم العلم]

١٢٠ - العلمُ قسمانِ سوى القديمِ ... عِلمٌ إلهي جَلَّ عن تَقسيمِ
١٢١ - قِسمٌ ضَروريٌّ فكلُّ عاقلِ ... يعرفُهُ من عالِمٍ وجَاهلِ
١٢٢ - ولاَ يسُوغُ الانفكاكُ عنهُ ... لعاقلٍ والانفصالُ منهُ
١٢٣ - هذا إذا ما صحَّتِ الآلاتُ ... وانتفَتِ الأسقامُ والآفاتُ
١٢٤ - وقد مضتْ أنواعُهُ مستوعبَةْ ... مُوجزَةً بيّنَةً مُهذَّبَةْ
١٢٥ - والنَّظريّ قِسمُهُ الثاني فَما ... أجلَّهُ فانظُر إلى أنْ تعلَمَا
١٢٦ - فكُلُّ ما عرفتَهُ استِدلالا ... فنظريٌّ فاعرِفِ الأمثالَ

فصل [في حد العالَم]

١٢٧ - فَكلُّ ما أوجدَهُ إلهُنا ... عُبِّرَ بالعالَم عنهُ هَاهُنا
١٢٨ - وَهْوَ على نوعينِ نَوعٌ عَرَضُ ... والآخَرُ الجوهَرُ تمَّ الغرَضُ
١٢٩ - ومنهُما تأتلِفُ الأجسامُ ... فاحفظ فكُلُّ حَافظٍ إمامُ
١٣٠ - وليس يَعرى جوهَرٌ عنْ عَرَضِ ... هذا هُوَ المختارُ فافهَمْ غَرضي
١٣١ - وأنكرَتْ جماعةُ الملاحدَةْ ... العرَضَ المدرَكَ بالمُشاهدَةْ
١٣٢ - وقدْ رأوْا تحرُّكَ الجَواهرِ ... بعدَ سُكونٍ شاهدوهُ ظاهِرِ
١٣٣ - وعقلوا فَرقًا ضروريًّا فمَا ... أضلَّهُم إذْ جهِلوا مَا عُلِمَا

فصل [في حقيقة الجوهر]

١٣٤ - فكُلُّ ما حُيّز فهْوَ جَوهرُ ... هذا هوَ المأثورُ ممَّا ذكروا

١٣٥ - وقيـلَ مـا قـامَتْ بـهِ الأعـراضُ ... ومَـا على مـا قلتُـهُ اعتراضُ
١٣٦ - وقالَ قومٌ كلُّ جِرمٍ جَوهرُ ... وهْوَ على شُذوذِهِ مُحرَّرُ

فصل [في حقيقة العَرَضِ]

١٣٧ - وما تقَضَّـى بتقضّـي الـزَّمَنِ ... فَعَـرَضٌ مثـلُ اخضـرارِ الدِّمَنِ
١٣٨ - وسائرِ الطُّعومِ والألوانِ ... والعَجزِ والقُدرةِ والأكوانِ
١٣٩ - وكَالأرائِجِ وضَوءِ النَّارِ ... وحرّها واللّيلِ والنَّهارِ
١٤٠ - والمـوتِ والحيـاةِ والتـأليفِ ... والنُّطـقِ والسُّـكوتِ والتأفيفِ
١٤١ - والعلمِ والجهـلِ فَسُـقْ مـا اسـتبْهَمَا ... في ضـمنِ مـا ذكرْتُ حَدّا أَمَمَا
١٤٢ - وقالَ في تحديدِهِ ابنُ فُورَكا ... ما لَمْ يقُم بنفسِـه كَـذا حَكى
١٤٣ - وقـالَ كـلُّ بـارعٍ مُسـتيقظِ ... مـا يتلاشـى حينَ ينشـا فاحفظِ

فصل

١٤٤ - وجُملــةُ الأعــراضِ نوعــانِ هُمــا ... مُفــارقٌ ولازِمٌ فاعرفهُما
١٤٥ - أمَّا الذي يُفارقُ الجوهرا ... فقدْ تراهُ يتلاشى ظاهِرا
١٤٦ - واللازمُ الناشـي من الأعـراضِ ... مـعَ التلاشـي وهْـوَ كالبياضِ
١٤٧ - وسائرِ الألوانِ فاعرِفْ أصلَهُ ... وألحِقَنْ بكلّ نوعٍ مِثلَهُ

فصل [في بيان حقيقة الجسم]

١٤٨ - الجسمُ ما أولفَ منْ جواهِرِ ... فهذهِ عبارةُ الأكابرِ
١٤٩ - ومنهُمُ مَنْ قَالَ جوهرينِ ... فما يزيدُ فافهمِ الحَصرينِ

فصل

١٥٠ - والعالمُ العلويُّ والسفليُّ ... أنشأهُ إلهُنا العَليُّ
١٥١ - واعلمْ بـأنَّ العُقلاءَ أطبقـوا ... قَطعًـا على حُدوثِـهِ واتفقوا

١٥٢ - من سائرِ الأصنافِ كالجهميَّة ... ومنكـري الرُّسْـلِ مـع الجبريَّة
١٥٣ - وشَذَّ عنهُم سائرُ الدَّهرية ... في فِرقٍ من الهَيولائِيَّة
١٥٤ - وأنكــروا حُدوثَـهُ في الأصــلِ ... ثُمَّ ٱدَّعَــوا بقــاءَهُ عَنْ فَضلِ
١٥٥ - وكــلُّ مــا مضَــى منَ الكلامِ ... في حــدَثِ الأعــراضِ والأجسامِ
١٥٦ - دَلَّ على الحُــدوثِ بالمشــاهدَةْ ... كَمــا ذَكرنــاهُ مــعَ الملاحدَةْ
١٥٧ - فالجســمُ لا يَخلــو منَ الأعــراضِ ... كمــا حَكيتُ في الكلامِ الماضي
١٥٨ - واعلمْ بــأنَّ دَوَرَانَ الفَلَـكِ ... في حَـدَثِ العَـالَمِ أقـوى مَسْلَكِ
١٥٩ - لأنَّهُ يحدثُ في العِيانِ ... مُشاهدًا بحدَثِ الزَّمانِ
١٦٠ - فالدَّوراتُ الحادثـاتُ كـالتي ... في غـابرِ الأعصـارِ قـدْ تولَّتِ
١٦١ - إذْ كلُّ ما ليسـتْ لـهُ نهايـة ... يلـزَمُ فـرضُ الحُكمِ في البداية
١٦٢ - فنفرِضُ المقصـودَ في كلامِنـا ... في دورةٍ تحـدُثُ في زَمانِنا
١٦٣ - وكلُّ شيءٍ حادثٍ لا بدَّ له ... مَنْ مُحدِثٍ فضَلَّ مَنْ قدْ جهِلَه
١٦٤ - هذا الذي يلـزَمُ في العقـولِ ... فـافهمْ فـذا أصـلٌ من الأصولِ

فصل

١٦٥ - وصانعُ العالَمِ فَردٌ واحِدُ ... ليسَ لهُ في خلقِهِ مُساعِدُ
١٦٦ - جَلَّ عن الشَّريكِ والأولادِ ... وعزَّ عن نقيصةِ الأندادِ

فصل [في حقيقة الواحد]

١٦٧ - والواحِدُ الشيءُ الذي لا ينقسِم ... والشيءُ إن أفردتَهُ لم يَقتسِم

١٦٨ - وقدْ حكاهُ وارتضاهُ الماهرُ ... أبو المعالي وهْو حَدٌّ قاصِرُ

فصل

١٦٩ - وهْوَ قديمٌ ما لَهُ ابتداءُ ... ودائمٌ ليسَ له انتهاءُ
١٧٠ - لأنَّ كُلَّ ما استقرَّ قِدَمُهْ ... فيستحيلُ في العقول عدَمُهْ

فصل

١٧١ - ليسَ بجسمٍ إذ لكلّ جسمِ ... مُؤلِّفٌ مُخصِّصٌ بعِلم
١٧٢ - ويلزمُ المخصِّصَ المؤلفا ... مَا لزِم المنزّهَ المكلّفَا
١٧٣ - فينقضي القولُ إلى التسلسلِ ... في عقلِ كُلّ يقِظٍ مُحصّل
١٧٤ - أو ينتهي الأمرُ إلى قَديمِ ... فيستوي في النهجِ القَويمِ
١٧٥ - وهْوَ الذي سُمّي جلّ صَانِعا ... وبارئًا ومُعطيًا ومانِعَا

فصل

١٧٦ - ويستحيلُ أن يكونَ جوهَرا ... مُجتزءًا أنعِمْ هُديتَ النَّظرا
١٧٧ - ثم أعِدْ ما قلتُهُ هَنالِكا ... ضلَّ النَّصارى حينَ قالوا ذلِكا
١٧٨ - لأنَّ ما لا يسبِقُ الحوادثِا ... يلزَمُ عقلاً أن يكونَ حادِثا

فصل

١٧٩ - وإن سُئلتَ هل لهُ لونٌ أجِبْ ... بِـ "لا" تعالى اللهُ عن لَونٍ تُصِبْ
١٨٠ - سُبحانهُ هو الإلهُ الأحدُ ... الملِكُ الأعلى القديرُ الصَّمَدُ

فصل

١٨١ - وصانِعُ العالَمِ لا يَحويهِ ... قُطْرٌ تعالى اللهُ عن تَشبيهِ
١٨٢ - قَد كانَ مَوجودًا ولا مكانا ... وحُكمُهُ الآنَ على مَا كانَا
١٨٣ - سُبحانَهُ جَلَّ عَن المكانِ ... وعَزَّ عَنْ تغيُّرِ الزَّمانِ
١٨٤ - فقَدْ غلا وزادَ في الغُلوّ ... مَنْ خصَّه بجهةِ العُلُوّ

١٨٥ - وحصَرَ الصانعَ في السـماءِ ... مبـدِعَها والعـرشِ فـوقَ الماءِ
١٨٦ - وأثبتوا لذاتِه التحيُّزَا ... قد ضَلَّ ذو التشبيهِ فيما جوَّزَا

فصل

١٨٧ - قد استوى اللـهُ على العـرشِ كمـا ... شـاءَ ومَنْ كيَّفَ ذاكَ جسَّمَا
١٨٨ - والاستواءُ لفظُةٌ مشهُورةْ ... لها معانٍ جمَّةٌ كثيرةْ
١٨٩ - فنكِلُ الأمَرَ إلى اللهِ كما ... فوَّضَهُ مَنْ قبلَنا مِنْ عُلمَا
١٩٠ - والخَـوضُ في غـوامِضِ الصـفاتِ ... والغـوصُ في ذاكَ منَ الآفاتِ
١٩١ - إذ في صفاتِ الخَلقِ مَا لا عُلِما ... فَكيفَ بالخالِقِ فانْحُ الأسلَما

فصل [القول في الصفات]

١٩٢ - اعلمْ بأنَّ الاسمَ غـيرُ التَّسـميةْ ... ومَـا أرى بينَهمـا منْ تسويةْ
١٩٣ - والوصفُ في مذهبِنا غيرُ الصّفةْ ... فَـاخترْ منَ السُّـبُلِ سبُلَ النَّصَفَةْ
١٩٤ - وَتُحْصَرُ الصفاتُ في أقسامِ ... ثلاثةٍ تأتي على نظامِ
١٩٥ - منها صفاتُ الذاتِ نحوُ قَاهرِ ... وعالِمٍ وقادرٍ وظاهرِ
١٩٦ - ثُمَّ صفاتُ الفعلِ نحوُ خالقِ ... ومُنشئٍ وباعثٍ ورازقِ
١٩٧ - ثُمَّ صفاتٌ إنْ أتَتْـكَ مهْمَلَـةْ ... في اللفـظِ كـانت لهُمـا مُحتَملةْ
١٩٨ - كمُحسنٍ ومثلُهُ اللطيفُ ... جاءَ بمعنييهما التوقيفُ
١٩٩ - إذْ لَفظَةُ الأحسـنِ قـد تُستعملُ ... في العلم والإنعـامِ فيما نَقَلوا

فصل

٢٠٠ - ونحنُ قبـلَ الخـوضِ في الصـفاتِ ... نُثبتُ فصـلاً جيّـدَ الإثباتِ
٢٠١ - يَعُمُّ إن شاءَ الإلهُ نفعُهُ ... ولا يَسوغُ منعُهُ ودَفعُهُ

فصل

٢٠٢ - اعلم أصــــبتَ نهَجَ الخَلاصِ ... وَفُــــزْتَ بالتَّوحيــــدِ والإخلاصِ
٢٠٣ - إنَّ الــذي يُـؤمنُ بـالرحمنِ ... يُثبتُ مـا قـد جـاءَ في القرآنِ
٢٠٤ - مِنْ سـائرِ الصـفاتِ والتَّنزيـهِ ... عنْ سَـنَنِ التعطيـلِ والتشبيهِ
٢٠٥ - من غيرِ تجسيمٍ ولا تكييفِ ... لِما أتى فيهِ ولا تحريفِ
٢٠٦ - فإنَّ منْ كيَّف شيئًا منها ... زَاغَ عن الحقّ وضلَّ عنها
٢٠٧ - وهكـذا مـا جـاءَ في الأخبـارِ ... عن النـبيّ المصـطفى المختارِ
٢٠٨ - فكُلُّ ما يُـروى عنِ الآحـادِ ... في النصّ في التجسـيمِ والإلحادِ
٢٠٩ - فاضربْ به وجهَ الذي رواهُ ... واقطعْ بأنَّه قد افتراهُ
٢١٠ - وإن يكُنْ رواهُ ذُو تعــديلِ ... صَــدِّقْهُ مهمــا شــاعَ في التأويلِ
٢١١ - وأفرَدَ الأستاذُ في الأخبارِ ... مُصَنَّفًا يصلُحُ للأحبارِ
٢١٢ - فاحفــظْ هُــديتَ هــذهِ الأصــولا ... ثمَّ الزمَنْهَــا ودعِ الفُضولا
٢١٣ - فإنها مُجزِئةٌ مَن قصَدا ... مَعرفةَ الحقّ ومنهاجِ الهُدى
٢١٤ - فهَهنا تشعَّبَ الإسلامُ ... فاستسلَمَ الأئمةُ الأعلامُ
٢١٥ - فـأنكرتْ صِـفاتِهِ المعتزلـةْ ... سُـبحانَ من أنشـأنا مَـا أعدلَهْ
٢١٦ - وجَعلـوا كَلامَـهُ في شـجرةْ ... لعبـدهِ مُوسـى ألا مـا أنكرَهْ
٢١٧ - وفِرقةٌ مالوا إلى القياسِ ... فأثبتوها كَصفاتِ الناسِ
٢١٨ - وبعضُـهم أثبتَ منهـا البعضـا ... ثمَّ نفى البعضَ فجـاءَ عُرْضا
٢١٩ - ثمَّ الخلافُ بينَ مُثبتيهَا ... في نفسها أكثرُ منهُ فيها
٢٢٠ - ولـو أخـذتُ أذكُـرُ المـذاهبَا ... كنتَ تَـرى في خُلفِها عَجائِبا

فصل

٢٢١ - آضَ الكلامُ في الصفاتِ فاسمعِ ... تَعـدادَها على الـوِلا واحفظ وعِ
٢٢٢ - وصانعُ العالمِ حيٌّ عالمُ ... لأنَّه رَبٌّ بَديعٌ حَاكِمُ
٢٢٣ - حياتُهُ قديمةٌ كذاتهِ ... وهكذا ما جاءَ من صفاتِهِ
٢٢٤ - كالعلمِ والقُدرةِ والإرادةْ ... وقَد يُنافي أمرُهُ مُرادَهْ
٢٢٥ - وهو السـميعُ القـادرُ المريـدُ ... ذو البطشِ فعـالٌ لِمَـا يريدُ
٢٢٦ - ومنْ صفاتِ الصانعِ البصيرُ ... ببصرٍ ليس لهُ نظيرُ

فصل

٢٢٧ - وصانعُ العالمِ ذو كلامِ ... أوصلَ معناهُ إلى الأفهامِ
٢٢٨ - كلامُهُ المنزَلُ من صفاتِهِ ... وهْوَ قديمٌ قائمٌ بذاتِهِ
٢٢٩ - وهــو إذا تقــرؤُهُ بــالأحرُفِ ... مِن بعــدِ أن نكتُبَــهُ في المصحفِ
٢٣٠ - تحفظُـهُ الصـدورُ ذِكـرًا كلُّهَـا ... لكن على التحقيـقِ لا يحُلُّها
٢٣١ - ويُمنعُ المحدِثُ أن يَمسَّهُ ... أو يُسـبغَ الطُّهـرَ الصَّـحيحَ نفسَهُ
٢٣٢ - وإنما نفعلُهُ إجلالا ... فاقنعْ بهذا وارفُضِ المُحالا
٢٣٣ - وليسَت التّلاوةُ المتَلوّا ... زادَ ذَووا الحشوِ إذًا غُلُوّا
٢٣٤ - فميّــزِ المقــروءَ والمكتوبــا ... فــاعتبرِ الحســابَ والمحسُوبا
٢٣٥ - وقُل لمن قدْ كيَّفَ الكلامَـا ... بـالحَرفِ والصـوتِ معًـا سلامَا
٢٣٦ - فإنَّهم قد كابروا العِيانا ... وخالفوا الدليلَ والبُرهانا
٢٣٧ - إذ عَـدَّدوا القـديمَ في المصـاحفِ ... وجعلـوا حَـديثها كالسَّالفِ
٢٣٨ - وهُم إذًا مُـذ شـاهدوا الكتابَـا ... قَـد حَزَّبـوا مَـا كتَبـوا أحزَابا
٢٣٩ - واختَلفت أقلامُهُم في الخـطِّ ... طرائقًـا على اختلافِ الضَّبطِ
٢٤٠ - وهكذا يأتي أناسٌ بعدَهُم ... ما كتبوا فهْو قديمٌ عندهُم

٢٤١ - فيا أولي التشبيهِ والتجسيمِ ... الحاءُ في الرحمنِ قبلَ الميمِ
٢٤٢ - وهكـذا المتلـوُّ في كلامِكُم ... أيُّهُمـا القـديمُ في اعتقادِكُم
٢٤٣ - أضللتُمُ الجهَّالَ بالتمويهِ ... لما سلكتُم نهَجَ التَّشبيهِ
٢٤٤ - فمَن يقُل بعضَ الذي حكَيتُه ... قطعًا على الوجهِ الذي رويتُهُ
٢٤٥ - فذاكَ عَيْرٌ قالَ لفظًا عُوِّدَهْ ... أدِّبْهُ بالضربِ وقصِّر مِقْوَدَهْ
٢٤٦ - ويعسُرُ التأديبُ إذ قدْ ألِفَهْ ... اربطهُ في الشمسِ وقلّلْ علفَهْ
٢٤٧ - أعرِضْ قِلىً عن هؤلاءِ الجهلةْ ... مَن يُضلِلِ اللهُ فلا هاديَ لهْ
٢٤٨ - وكُفَّ ما استطعتَ عَن إفهامِهِم ... قد طبعَ اللهُ على أفهامهم

فصل [القول في أفعال الله جل وعلا]

٢٤٩ - وصانِعُ العالمِ جلَّتْ قُدرتُهْ ... قَد نَفَذَتْ في خَلقِهِ إرادتُهْ
٢٥٠ - فكُلُّ ما يحدُثُ في الوجودِ ... فهْوَ مُرادُ الواحدِ المعبودِ
٢٥١ - فالفسقُ والعصيانُ والغَوَايةْ ... والرُّشدُ والطاعةُ والهدايةْ
٢٥٢ - والكفرُ والشِّقوةُ والسعادةْ ... لربّنا سبحانَهُ مُرادَهْ
٢٥٣ - وكلُّها حقًّا منَ اختراعِهِ ... وكلُّ ما يكونُ من إبداعِهِ
٢٥٤ - والفعلُ كسبُ العبدِ وهوَ جاري ... على مُرادِ الواحدِ الجبَّارِ
٢٥٥ - إذ لو يشاءُ لهدى الناسَ على ... ما قَالَ جلّ عن تعَدٍّ وعَلا
٢٥٦ - وهُوَ عَلى زَجرِ العبادِ قادرُ ... سُبحانَهُ هُوَ القويُّ القاهرُ

٢٥٧ - واستيقِظن لفهمِ أصلِ المسألةْ ... فهَا هُنا تورَّط المعتزلةْ

فصل

٢٥٨ - ما أمرَ اللهُ به عبادَهْ ... ففيهِ ما لم يَجرِ في إرادَة
٢٥٩ - لأنَّهُ قد أمرَ الخليلا ... في الوحيِ أن يذبحَ إسماعيلا
٢٦٠ - ولم يُرِدهُ إذ أتاهُ منهُ ... وَحيًا لقد صدَّقتَ أمسكْ عنهُ
٢٦١ - فكلُّ ما يبدو من التأويلِ ... نُبطلُهُ في الحالِ بالدليلِ
٢٦٢ - وهكذا أخبرَ عَن أبي لهَبْ ... عمّ النبيّ وابنِ عبدِ المطلبْ
٢٦٣ - بأنَّه يموتُ وهو كافرُ ... ثُمّ سيصلى النَّارَ وهْوَ خاسرُ
٢٦٤ - لم يُغنِ عنهُ مالُه وما كسبْ ... تبَّتْ يداهُ إذ عصى اللهَ وتَبْ
٢٦٥ - وكُلّفَ الإيمانَ بالإجماعِ ... مِنْ غيرِ تأويلٍ ولا نِزاعِ
٢٦٦ - وينتهي القولُ إلى تكليفِ ... مَا لا يُطاقُ فافهَمْنَ تعريفي
٢٦٧ - وهكذا قد كُلّف السُّجودا ... إبليسُ حتما فعصى المعبُودا
٢٦٨ - فكيفَ يأتي مارِدٌ سُلطانُ ... بضدّ ما يُريدُهُ الرحمنُ
٢٦٩ - وقد ترى ذلكَ في العقولِ ... مُجوَّزًا في المثَلِ المنقولِ
٢٧٠ - فنذكرُ الآنَ المثالَ لفظَا ... فاسمعْهُ نَقلاً واحكمْنَهُ لفظَا
٢٧١ - عبدٌ شكَى مولىً إلى السلطانِ ... ونسبَ المولى إلى العُدوانِ
٢٧٢ - فاستُدعيَ المولَى فجاءَ ذَعِرَا ... أنَّبَهُ السلطانُ لمَّا حضَرا
٢٧٣ - أرادَ أن يعرِفَ مَن قدْ أنَّبَهْ ... على تعدّيهِ عليهِ سَبَبَهْ
٢٧٤ - وأنَّهُ يخالفُ الأوامِرا ... يُعَانِدُ المولى عنادًا ظاهرَا
٢٧٥ - فقالَ للسلطانِ يا مولانا ... مَهلاً ترى عِصيانَهُ عِيانَا
٢٧٦ - فاستحضرَ العبدَ إلى مجلسِهِ ... ولمْ يُفاجئْهُ بما في نفسِهِ

٢٧٧ - وأمرَ العبدَ بما أرادا ... خِلافَهُ كي يُظهرَ العِنادَا
٢٧٨ - ليعلمَ السلطانُ صدقَ عُـذرِهِ ... ولم يـرِدْ منـهُ امتثـالَ أمرِهِ
٢٧٩ - فانظرْ مثالاً حسنًا عجيبَا ... نهايةً رتّبتُهُ ترتيبَا
٢٨٠ - أعملتُ جَهـدي غايـةَ الإعمـالِ ... إذ هُـوَ منْ شـواردِ الأمثالِ
٢٨١ - مثّلَهُ مَن أحكمَ العلوما ... وعرَفَ الخصوصَ والعُمومَا
٢٨٢ - مُستشـهدًا بشـاهدِ العقـولِ ... لينظُـرَ الحكمـةَ في المنقولِ

فصل

٢٨٣ - وصانِعُ العالمِ لمَّا اخترعَهْ ... بمَنّهِ وطَوْلِهِ وأبدعَهْ
٢٨٤ - لم يكُن الخَلقُ عليهِ واجِبَا ... ولا قَضى بخلقِهِ مآرِبَا
٢٨٥ - وما لَه في خلقِه أغراضُ ... ولا عليهِ لِهُم اعتراضُ
٢٨٦ - إذ هُـو لا يسـئلُ عمَّل فعلَـهْ ... إلاَّ على مـا قالَـهُ المعتزلةْ

فصل

٢٨٧ - للهِ أن يُكلّفَ العبادا ... مَا لا يُطيقونَ متى أرادا
٢٨٨ - ولو يشـاءُ عنـدنا أهملَهُم ... بأسـرِهِم من غـيرِ تكليـفٍ لهُم
٢٨٩ - وهكذا للواحِدِ الجبارِ ... إنشاؤُهم في جنَّةٍ أو نارِ

فصل

٢٩٠ - لربّنا سبحانَهُ تعالى ... أن يُؤلمَ الدَّوابَ والأطفالا
٢٩١ - بملكِهِ من غـيرِ جُـرمٍ سـابقِ ... منهُم ومنْ غـيرِ ثـوابٍ لاحقِ
٢٩٢ - وأنْ يُثيبَ كُلّ مَنْ عصاهُ ... ويَمنعَ الثوابَ مَنْ أرضاهُ
٢٩٣ - ويستحيلُ وصـفُهُ بـالظلمِ ... والجـوْرِ إذ هُم ملكُـهُ في الحُكمِ
٢٩٤ - لَكنَّه منَّ على مَن عَبَدَهْ ... تفضُّلاً منهُ بما قد وَعَدَهْ
٢٩٥ - ليس بحقّ واجبٍ مَحتومِ ... ولا بِفرضٍ لازمٍ مَجزومِ
٢٩٦ - وإنما ذلكَ فَضلُ جُوْدِهِ ... يَمنحُهُ مَن شاءَ مِن عبيدِهِ

٢٩٧ - فكُلُّ منَ أثابَهُ فإنما ... يُثيبُهُ بفضلِهِ تكرُّمَا
٢٩٨ - وَكُلُّ مَنْ عاقبَه من خلقِهِ ... فإنما يفعلُ بعضَ حقّهِ

فصل

٢٩٩ - لصانِعِ العالمِ أن يقضيْ بما ... شاءَ ولا يَلزمُهُ أن يُنعِما
٣٠٠ - ولا عليهِ أن يُراعيْ الأصلحا ... لأحدٍ منَّا ولا أنْ يمْنحَا
٣٠١ - إذ ذاكَ لا حدَّ لهُ فيُحصَرا ... ولا لَهُ نهايةٌ فتذكَرَا
٣٠٢ - فكلُّ ما يُقالُ هذا الأصلحُ ... ففوقَهُ مَا هوَ منهُ أرجَحُ
٣٠٣ - فنُوضحُ القولَ معَ المعتزلةْ ... بجملةٍ تكشفُ سرَّ المسألةْ
٣٠٤ - فأصلحُ الأشياءِ للعبادِ ... كَفُّهُمُ عن سبُلِ الفسادِ
٣٠٥ - وأنْ يكونوا حالةَ الإنشاءِ ... في جنَّةٍ دائمةِ البقاءِ
٣٠٦ - وليسَ للموتِ إليهم نَهَجُ ... يسلُكُهُ ولا عليهم حَرَجُ
٣٠٧ - وأن يكونَ الخلقُ ذا استواءِ ... في حالَةِ الدَّوامِ والإنشاءِ
٣٠٨ - على أتمّ الصُّورِ المستحسنَةْ ... فاعرفْ سبيلَ الحقّ والزمْ سُنَنهْ
٣٠٩ - واعلمْ بأن فوقَ ما أصَّلتُهُ ... مَراتبًا ترجَحُ عما قلتُهُ
٣١٠ - وما نرى الخالقَ راعى الأصلحا ... للخلقِ لكن جَهلُهُم قدْ وضَحَا

فصل

٣١١ - إلهُنا سبحانه تعالى ... قد قدَّرَ الأرزاقَ والآجالا
٣١٢ - فكلُّ ما ينتفِعُ المخلوقُ بهْ ... فرزقُهُ معَ اختلافِ سَبَبِهْ
٣١٣ - وينطوي في ذلكَ الحَرامُ ... وهكذا قد قالَهُ الأعلامُ

فصل

٣١٤ - وإنَّ مَنْ ماتَ بهدمٍ أو غَرَقْ ... أو ضُرِّمَتْ عليهِ نارٌ فاحترَقْ
٣١٥ - فقد قضى من الحياة أجلَهْ ... وجاحِدُ الحقّ سيلقى عملَهْ

فصل

٣١٦ - ومُـدركُ التحسـينِ والتَّقـبيحِ ... الشـرعُ لا العقـلُ على الصَّحيحِ
٣١٧ - هـذا الـذي ارتضـاهُ أهـلُ الحـقّ ... قاطبـةً دُونَ جَميـعِ الخلقِ
٣١٨ - من سائرِ الأصنافِ كالمعتزلـةْ ... وغَـيرِهِمْ منَ الرَّعـاعِ الجهلَةْ
٣١٩ - فإنَّهُم قَد قسَّموا الأفعَالا ... ثلاثةً أذكُرُها ارتِجالا
٣٢٠ - فواحِدٌ مُدرَكُهُ بالعقلِ ... ضرورةً وواحدٌ بالنقلِ
٣٢١ - فالكــذبُ المفضــي إلى إضــرارِ ... يُعلمُ قُبحُــهُ عَن اضطرارِ
٣٢٢ - وهكذا يُعلمُ حُسنُ الصّدقِ ... المقتضي للنُّصـحِ فـافهمْ نُطقي
٣٢٣ - وواحدٌ مُدْرَكُهُ بالنَّظَرِ ... كالكذبِ المُبدي لدَفعِ الضَّررِ
٣٢٤ - والصدقِ إن أفضَى إلى فَسَادِ ... وقَد أتى القَـولُ على السَّدَادِ
٣٢٥ - وَكُلُّ ما يلزَمُ بالتَّحَكُّمِ ... وَهْوَ يُنافي العقلَ كالتيمُّمِ
٣٢٦ - والغُسـلِ والصـلاةِ والصـيامِ ... والسـعي والطـوافِ والإحرامِ
٣٢٧ - فإنَّه يُدْرَكُ بِالسَّمَاعِ ... مِن قِبَلِ الشَّارِعِ بالإجماعِ
٣٢٨ - واعلم بأنَّ كلَّ ما قالوهُ ... وأطنبوا فيهِ وقسَّمُوهُ
٣٢٩ - زَخارفٌ حسَّنها التَّنميقُ ... يُظْهِرُ أصلَ زيفِها التَّحقيقُ
٣٣٠ - إذ جعلوا فيهِ ضرورياً وَمَنْ ... حـقّ الضَّـروريّ الوِفـاقُ فاستَبِنْ
٣٣١ - كما يُحيلُ العقلاءُ جهلَهُ ... أن يخلُقَ الرَّبُّ إلهًا مثلَهُ
٣٣٢ - ويعلمونَ أنَّ كُلَّ أحدِ ... أقلُّ مما فوقَهُ منْ عَددِ
٣٣٣ - فإذ رأى الخِلافَ أهلُ الحقِّ ... وهُم على التَّحقيقِ جُـلُّ الخَلْقِ
٣٣٤ - أبْطِـلَ قطعًـا مـا ادّعـوا معرفتَـهْ ... ضَـرورةً بالعقـلِ فاحفظْ صيغتَهْ
٣٣٥ - وكلُّ ما تدخلُهُ الدَّلالةْ ... فنَظَرِيُّ النوعِ لا محَالةْ
٣٣٦ - وها هُنا يَمتنِعُ المناظِرُ ... أنْ يَذْكُرَ الدليلَ وهو ظِاهرُ

٣٣٧ - والحسنُ المقولُ فيهِ افعَلْ كما ... قَد حـدَّهُ مَن قـدرُهُ قَد عَظُما
٣٣٨ - فنُوضِـحُ الحـقَّ بفـرضِ مسـألَةْ ... مَتينَـةِ الإلـزامِ جِـدًّا مُشْكِلَةْ
٣٣٩ - وهي على التَّحقيـقِ أقـوى الأسـئِلَةْ ... ألا اسـمعوا مَعاشِرَ المعتزلَةْ
٣٤٠ - أليسَ أن الحقَّ حَقًّا حَكَمَا ... بِأَنَّ مَنْ لَهُ عبيدٌ وَإِمَا
٣٤١ - سلَّطهُم على الفسادِ فَطَغَوْا ... وانهمكـوا فيـهِ وضـلُّوا ولغَوا
٣٤٢ - وأهلَكَوا الأولادَ والأموالا ... وقتلوا النّساءَ والرّجالا
٣٤٣ - وهوَ على رَدعهمُ قديرُ ... لو شاءَ لا يَلحقُهُ تقصيرُ
٣٤٤ - عُدَّ سفيهًا حَمِقًا مُهَوَّرًا ... إذ لو يشاءُ لأزالَ المنكرَا
٣٤٥ - أليسَ هذا حُكمَهُم في الشَّاهِدِ ... فيما يرَوْنَ في الإلـهِ الواحِدِ
٣٤٦ - وإن يقولـوا إنَّه قَـد عَجَـزَا ... تلفَّظـوا بـالكُفر لفظًـا مُوجزَا
٣٤٧ - وإن يقولوا إنَّه جبَّارُ ... ذُوْ قُوَّةٍ مَتينةٍ قَهَّارُ
٣٤٨ - التزموا القَـولَ بـأنَّ الحُكمَـا ... بالشَّـرْعِ لا غـيرَ مَنـوطٌ حَتما
٣٤٩ - وهذهِ قاعدةٌ مشهورةْ ... تأتيكَ في أسئلةٍ كثيرةْ
٣٥٠ - كقـولِ من قـالَ لنـا وصـرَّحَا ... إنَّ عليـهِ أن يُـراعيْ الأصلحا
٣٥١ - وهكذا الكلامُ في الأفعالِ ... وخلقِهَا والرزقِ والآجالِ

فصل

٣٥٢ - وجُملةُ الإيمانِ قولٌ وعمَـلْ ... ونيَّةٌ فاعمـلْ وكُنْ عَلى وَجَلْ
٣٥٣ - فإنَّه ينقُصُ بالعِصـــيانِ ... فاخضَـــعْ إذًا في الســـرّ والإعلانِ
٣٥٤ - وَوَاظِبِ الطَّاعَةَ والعِبَادَةْ ... تزدْ بها فاغتنِم الزيادةْ
٣٥٥ - هذا مَقَامُ المتقدّمينا ... ذَوي التُّقى الجَمّ المحدّثينا

٣٥٦ - وهـذهِ اللفظـةُ في التَّحقيـقِ ... مَوضـوعةٌ في الأصـلِ للتصديقِ
٣٥٧ - وذاكَ فِعـــلُ القلبِ كـــالإرادةْ ... لا يَقبـــلُ النُّقصـــانَ والزّيادةْ
٣٥٨ - هـذا الـذي مـالَ إليـهِ الأشـعري ... وَهـوَ عن التشـبيهِ والإفكِ عَري

فصل [القول في النبوات]

٣٥٩ - وليسَ يسـتحيلُ بَعثُ الرُّسُـلِ ... في عقـلِ كُـلّ فَطنٍ مُحصِّلِ
٣٦٠ - فذا مَقالُ المتشَرّعينَا ... منْ سائرِ العَالَمِ أجمَعينا
٣٦١ - وَهُمْ إِذًا ذوُو العقــول السـالِمَةْ ... وقــدْ أحــالَ ذلــكَ البراهِمَةْ
٣٦٢ - وجعلــوا العُمــدةَ في التَّصـحيحِ ... مسـألةَ التَّحسـينِ والتَّقبيحِ
٣٦٣ - وقدْ مضَى كلامُها مُستوعبَا ... جَزْلاً قَويًّا بَيّنًا مُهذّبَا
٣٦٤ - فليتَ شـعري مـا الـذي أحَالـهْ ... أم أينَ وَجـهُ هـذهِ الدّلالةْ

فصل [في حقيقة المعجزة]

٣٦٥ - وكُــلُّ فِعــلٍ خَــرَقَ العــاداتِ ... وبـــانَ عَن وَهْنِ المعارَضاتِ
٣٦٦ - جَاءَ بهِ مَنْ يدَّعي النُّبوةْ ... مَعَ تحدّيهِ بِهِ في القُوَّةْ
٣٦٧ - فذلكَ الفعلُ الذي قَدْ أظهـرَهْ ... مُعجـزةً تُثبتُ مَـا قـدْ ذكرَهْ
٣٦٨ - وسُمّيتْ مُعجزةً لكونِها ... تُعجزُ كُلّ أحَدٍ عَن فنّهَا
٣٦٩ - والمعجِزُ اللهُ وليُّ الحِفظِ ... وإنَّما تَجوَّزوا في اللفظِ
٣٧٠ - وهْي إذًا تَـنزلُ في المثــالِ ... منزلـــةَ التصـــديقِ في المقالِ
٣٧١ - هذا هو المختارُ في الإرشادِ ... فاسـمَعْ مثـالَ ذاكَ مِن إيرادي
٣٧٢ - إذا تصدَّى مَلِكٌ كبيرُ ... ذُو سَطوةٍ ومَجْدُهُ مشهورُ

٣٧٣ - للخلْقِ في مَجلسِهِ فاحتشَدُوا ... واجتمعـوا عليـهِ حتَّى قعدُوا
٣٧٤ - وجـــاءَ مِنْ أقصــــى البلادِ النــــاسُ ... وازدحَمَ القُيَّامُ والجُلاَّسُ
٣٧٥ - فقَامَ مِنْ أصحابِهِ إنسانُ ... مُنتصبًا شاهدَهُ السُّلطانُ
٣٧٦ - صَاحَ بأعلى صـوتِهِ في النـادي ... ألا اسـمَعُوا مَعاشـرَ الأشهادِ
٣٧٧ - قد جـاءَكُم أمـرٌ عظيمُ الشَّـانِ ... فاسـتمِعوا من قَبلـهِ بُرهاني
٣٧٨ - أنا رسولُ الملكِ الجليلِ ... إليكُمُ وفِعلُهُ دَليلي
٣٧٩ - يـا أيُّهـا السـلطانُ فـانقض عادتَـكْ ... وقُمْ إذًا واقعُـدْ وخالِف سُنَّتَكْ
٣٨٠ - ليعلموا حَقيقةَ الرسالةْ ... بمَا يرونَهُ منَ الدّلالةْ
٣٨١ - وأنَّ حقًّا كلُّ ما أحكيهِ ... عنكَ ومهمَا قُلتَ ترتضيهِ
٣٨٢ - فامتثَلَ السلطانُ ما قدْ سألَهْ ... صاحبُهُ فصحَّ مـا قـدْ نقلَهْ
٣٨٣ - وصارَ عندَ الحاضرينَ بتًّا ... كأنَّهُ قالَ لهُ صدقتَا
٣٨٤ - فانظُرْ إلى عجائبِ الأمثالِ ... أتَتْ بها خواطِرُ الرّجالِ

فصل [في نبوّة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم]

٣٨٥ - وقَدْ أتى نبيُّنا المُؤَيَّدُ ... الهاشميّ المصطفى محمَّدُ
٣٨٦ - بمُعجــزاتٍ في الأنــامِ اشــتهَرَتْ ... ثُمَّ إلى جَميعــهِ تواترتْ
٣٨٧ - أوَّلُهَا القرآنُ ذُو الإعجازِ ... بالنَّظمِ والأخبارِ والإيجازِ
٣٨٨ - وكانَ أميًّا كمَا تواترَا ... فَقَصَّ أخبارَ الألى كمَا تَرى
٣٨٩ - أنبأ عمَّا قد جرى في القِدَمِ ... للأنبياءِ وجَميعِ الأممِ
٣٩٠ - بــاينَ نظمَ الشّــعرِ والرَّســائلِ ... وســائرَ الأســجاعِ بالفواصلِ
٣٩١ - فَــالعَرَبُ اللـــذُو ذُوو الإعجــابِ ... والتّيــهِ بالأشــعارِ والخطابِ
٣٩٢ - حينَ أصاخُوا سمِعوا كَلامَا ... لا يعرفونَ مثلَه نِظامَا

٣٩٣ - فاجتهـــدوا في أنْ يُعارِضُـــوهُ ... فـــذكروا لفظًـــا ولم يَرضَوهُ
٣٩٤ - ولوْ سمعتَ ما الذي قالوهُ ... واحتفلوا لكي يُماثِلُوهُ
٣٩٥ - لقُلتَ ما كانوا ذَوي ألبابِ ... ولا لهُم فصاحَةُ الأعرابِ
٣٩٦ - فالعقلاءُ آثَروا الإيمانَا ... حينَ رأوْا ما سمِعوا عِيانَا

فصل

٣٩٧ - وأخبرَ الناسَ عن الغيبِ بمَا ... يكونُ من بَعـدُ على مَـا أُلهمَا
٣٩٨ - فكانَ ما أخبرَ عنهُ حَقًّا ... ووجدوا ذلكَ منهُ صِدقَا
٣٩٩ - حنَّ إليهِ الجِـذعُ وانشـقَّ القمَـرْ ... وجـاءَ سَـحًّا عنـدما استسقى المَطَرْ
٤٠٠ - ونبعَ الماءُ على التَّتَابُعِ ... في كَفِّهِ مِنْ خَلَلِ الأصابِعِ
٤٠١ - وهكذا خاطبَهُ الذِّراعُ ... لفظًا وعتْ مضمونَهُ الأسماعُ
٤٠٢ - فقالَ ذَرني إنَّني مَسمومُ ... وَهْوَ كلامٌ مُعربٌ مَفهومُ
٤٠٣ - ونطَقَ الوَحشُ لهُ وصرَّحَا ... ثُمَّ الحَصـى في كفِّـه قَـدْ سَبَّحَا
٤٠٤ - وأشبَعَ الخلقَ الكثير مَرَّةْ ... منَ اليسيرِ ورواهُ جَهرةْ
٤٠٥ - أُسريَ بِهْ في ليلةٍ فعادَا ... فعرَفَ الأعلَامَ والبِلادَا
٤٠٦ - مـا بينَ أرضِ المسـجدِ الحـرامِ ... والمسـجدِ الأقصـى بأرضِ الشامِ
٤٠٧ - ولم يَكُنْ أضغاثَ أحلامٍ ولا ... يقولُهُ منْ نفسِهِ تقوُّلا
٤٠٨ - فكيفَ قيلَ إنَّهُ افتراهُ ... وقدْ حكَى للناسِ ما رَآهُ
٤٠٩ - فعلِموا صِحَّتَهُ إيقانَا ... وَقَدْ رَأَوْا ما قالهُ عِيانَا
٤١٠ - وللنبيّ معجزاتٌ جَمَّةْ ... مشهورةُ الوجودِ عندَ الأمَّةْ
٤١١ - الناسُ في ذلكَ قد توسَّعُوا ... فاقنعْ وفيمـا قَـد حكيتُ مقنَعُ

فصل

٤١٢ - وبعدَ أن قد ثبتَتْ دَلالَتُهْ ... صحَّتْ بما جاءَ بِهِ رسالتُهْ
٤١٣ - ونسـخَتْ شـرعَ الألى شـريعتُهْ ... ووَجَبَتْ على الأنـامِ طاعتُهْ

٤١٤ - وختمَ اللهُ بهِ الرسالةْ ... حقّا وقد شرَّفَهُ وآلَهْ

فصل

٤١٥ - وكلُّ ما جاءَ عن الرسولِ ... نقلاً تلقَّيناهُ بالقَبولِ
٤١٦ - كالخبَرِ الواردِ في الأهوالِ ... القبرِ والعذابِ والسؤالِ
٤١٧ - فيَسألُ المَيِّتَ حَقًّا مُنكرُ ... وعندَهُ نكيرُ فيما يُذْكَرُ
٤١٨ - عَنْ ربّهِ جَلَّ وعَن شريعتِهْ ... مِنْ بَعدِ عَوْدِ رُوحِهِ في جُثَّتِهْ
٤١٩ - وهكذا جاءَ عَنِ الرسولِ ... وَكُلُّهُ يَجوزُ في العقولِ
٤٢٠ - لأنَّ من أنشأ أصلَ العَالَمِ ... يُعيدُ رُوحًا عندَ كُلِّ عَالِمِ
٤٢١ - فقُل إذًا كقولِ كُلِّ حَبْرِ ... ربّ أعِذني من عذابِ القبرِ
٤٢٢ - إذْ هُو حقٌّ يَجِبُ الإيمانُ ... بهِ كما قدْ قالَه الأعيانُ
٤٢٣ - وجاءَنا في الخبرِ المرويّ ... الثابتِ النَّقلِ عن النبيّ
٤٢٤ - القبرُ روضةٌ من الجنانِ ... أو حُفرةٌ من حُفَرِ النيرانِ

فصل

٤٢٥ - ويجبُ الإيمانُ بالميزانِ ... لأنَّه قد جاءَ في القرآنِ
٤٢٦ - في كفَّتَيْهِ تُوزنُ الأعمالُ ... فتظهرُ الأقوالُ والأفعالُ
٤٢٧ - فيندَمُ العاصي على ما أجرَما ... ويفرَحُ المحسنُ ممَّا قدَّمَا

فصل

٤٢٨ - وهكذا الصراطُ في القرآنِ ... مُكَرَّرُ اللفظِ مَعَ البيانِ
٤٢٩ - يُمَدُّ فيما جاءَ في الأخبارِ ... مُصَحَّحًا على شفيرِ النارِ
٤٣٠ - يَمُرُّ كُلُّ مؤمنٍ بسُرعةْ ... عليهِ والويلُ لأهلِ البدعةْ

فصل

٤٣١ - ويجبُ الإيمانُ بالحسابِ ... والبعثِ والوقوفِ والعقابِ
٤٣٢ - وَكُلِّ ما جاءَ من الوعيدِ ... والوعدِ في القرآنِ والتهديدِ

فصل

٤٣٣ - والنارُ وَالجَنَّةُ قد أُنشئَتا ... إذ أَذِنَ اللهُ وقد أُعِدَّتَا
٤٣٤ - وأنكرتْ جماعةُ المعتزلةْ ... خلْقَهُما فَضَلَّ مَنْ قَدْ جَهِلَهْ
٤٣٥ - إذ جَاءَ في آيِ القرآنِ ... خلقُهُما فصارَ كالعِيانِ

فصل

٤٣٦ - والحوضُ والمقامُ والشفاعةْ ... لسيّدِ السُّنّةِ والجماعةْ
٤٣٧ - محمَّدٍ ذي الشرفِ العظيمِ ... في الحشرِ والميزةِ والتقديمِ
٤٣٨ - فليسَ يبقى في الجحيم أحدُ ... شفيعُهُ نبيُّنَا محمَّدُ
٤٣٩ - ومَن أتى كبيرةً من أُمَّتِهْ ... فإنَّهُ يدخُلُ في شفاعتِهْ

فصل [في رؤية الخالق جل وعلا]

٤٤٠ - وقد أتى في الخبَرِ المنقولِ ... الثابتِ النقلِ عن الرسولِ
٤٤١ - رؤيةُ ربّ الخلْقِ في القيامةْ ... كالقمرِ النائي عن الغَمامةْ
٤٤٢ - ولم يُرِدْ بضربِهِ المثالا ... إلا انتفاءَ الشكّ والإجلالا
٤٤٣ - إذ رؤيةُ الخالقِ لا تُكيّفُ ... هذا الذي كان عليهِ السلفُ
٤٤٤ - فمُنكروها خالفُوا الرسولا ... وعاندوا النقولَ والمعقولا
٤٤٥ - ولا يَرى الخالقَ إلا مسلمُ ... منزَّهٌ لذاتِهِ مُعظّمُ
٤٤٦ - خالٍ عن البدعةِ والضَّلالةْ ... لا كالذي ظنَّ أولُو الجهالةْ

فصل

٤٤٧ - وكلٌّ مَن ماتَ على عِصيانِ ... يَجوزُ أن يُعَمَّ بالغُفرانِ
٤٤٨ - عَقلاً وفي الحُكمِ سيصلى النارَا ... ورافِضَ الإسلامِ والكفَّارَا

فصل

٤٤٩ - ومَن أتى كبــيرةً لا يَخْــرُجُ ... عَنْ دينِــه قــد ضــلَّتِ الخوارجُ
٤٥٠ - ممَّا سِوى الكفرِ كذا قدْ قيَّدوا ... وأحسنُوا إذ بيَّنـوا مـا أورَدُوا

فصل

٤٥١ - في الإمـام الحـقّ بعـد رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم
٤٥٢ - ثُمَّ الإمامُ الحَقُّ مَنْ قَدْ بايعَهْ ... صَحْبُ النبيّ وكـذا مَنْ تابعَهْ
٤٥٣ - وقد دَعَوْهُ كلُّهُم مِرَارَا ... خَليفةَ الرسولِ واستطارَا
٤٥٤ - ولم يَكُنْ قال النبيُّ أصلا ... فُلانٌ الخَالِفُ بَعدي فَصلا
٤٥٥ - لكنَّهُ كـانَ إذا مـا جُهِـدَا ... اسـتخلَفَ الصـديقَ مِصـباحَ الهُدى

فصل

٤٥٦ - واشــتهَرَتْ توليــةُ الصّــديقِ ... لِعُمَــرَ المخصــوصِ بالتَّحقيقِ
٤٥٧ - ففتحَ الأمصارَ في خلافتِهْ ... وأنشأَ الديوانَ في وِلايتِهْ
٤٥٨ - وخصَّهَا لستّةٍ من بعدِهِ ... لفضلِهِم وحزمِهِ وزُهدِهِ

فصل

٤٥٩ - فبـايعَ الخمسـةُ عُثمـانَ ولمْ ... يَحْـكِ أمينٌ أنَّ عُثمـانَ ظَلَمْ
٤٦٠ - ولم يَكُنْ ذاكَ الكتابُ أملَلَهْ ... فقاتَلَ اللهُ لعينًا قتلَهْ
٤٦١ - وَهَبْكَ أنَّه كما تُقُوِّلَا ... هل يجبُ القَتلُ على مَنْ أمْللا
٤٦٢ - وَمَنْ يَقُــلْ إنَّ عليًّا مُتّهَمْ ... في قَتلــهِ ضــلَّ وأخطــا واجترَمْ
٤٦٣ - لأنَّهُ قَدْ قَامَ في نُصْرَتِهِ ... وأنفَذَ الحسينَ في نَجدتِهِ

فصل

٤٦٤ - ثُمَّ عليٌّ بعدَهُ الإمامُ ... زَوجُ البتُولِ الفارسُ الهُمامُ

٤٦٥ - بَحـرُ الحِجى وكاسِـرُ الأصـنامِ ... صِـنْوُ الرسـولِ بطَـلُ الإسلام
٤٦٦ - وَلِيْ فكانَ عقدُهُ مُسْتَدَّا ... لَمَّا غَدَا بالفضلِ مستبِدَّا
٤٦٧ - وإنَّما نازعَهُ مُعاويةْ ... بِشُبَهٍ عن الصوابِ نائيةْ
٤٦٨ - تَأَوُّلاً بقاتلي عُثمانَا ... أخطأَ فيهِ وادَّعى عُدوانَا

فصل [في تقديم الصحابة بعضهم على بعض رضي الله عنهم]

٤٦٩ - وأفضلُ الصحابةِ الصديقُ ... ثُمَّ يليهِ عُمرُ الفاروقُ
٤٧٠ - ثُمَّتَ عثمانُ شهيدُ الدَّارِ ... ثُمَّ عليٌّ قاتلُ الكفارِ
٤٧١ - وطلحةٌ ثم الزبيرُ بعدَهْ ... وعاشرُ الصَّحبِ أبو عبيدةْ
٤٧٢ - ثُمَّتْ مِنْ بعدِ الزُّبيرِ سعدُ ... ثمَّ سعيدٌ وابنُ عوفٍ بعدُ
٤٧٣ - وليسَ ذا التفضـيلُ عَنْ يَقينِ ... قُلنـاهُ بَـل بـالظنّ والتَّخمينِ
٤٧٤ - واعلمْ بـأنَّ هـؤلاءِ العشـرةْ ... مُبـايعو النـبيّ تحتَ الشَّجرةْ
٤٧٥ - وسائرُ الصحابةِ الأبرارِ ... أولي النُّهى والعلمِ والوقارِ
٤٧٦ - نُقِرُّ بالفضلِ لهُم ونشهَدُ ... إذ قَالَ ذا نبيُّنا محمَّدُ
٤٧٧ - وهكذا نثني على نسائِهِ ... إذْ سَبُّهُمْ يُخْرِجُ عن وَلَائِهِ
٤٧٨ - وقـد أتى في سُـورةِ الأحـزابِ ... فَضْـلُهُمُ في أبينِ الخِطابِ

فصل

٤٧٩ - ونذكُرُ الآنَ منَ الإمامَةْ ... فصْلاً ونُنهيها على استقامةْ
٤٨٠ - جَريًا على عادةِ مَن تقدَّمَا ... إن وَفَّقَ اللهُ لَهُ وأنعَمَا

فصل

٤٨١ - العـادِلُ السَّـويُّ في الصـفاتِ ... السَّـالِمُ الـذَّاتِ مِنَ الآفاتِ
٤٨٢ - القُرَشيُّ المسلمُ الأريبُ ... البالغُ المجتهدُ اللبيبُ
٤٨٣ - هُوَ الإمامُ الواجبُ المُبايعَةْ ... وَالحَـقُّ في التقليـدِ مَـعْ مَنْ بايعَهْ

٤٨٤ - فهذِهِ شرائطُ الإمامةْ ... سبعٌ تدبَّرْها تكُنْ علاَّمَةْ
٤٨٥ - وعنـدَ بعضِ مَن إليـهِ الأمـرُ ... يكفي كـذا نَصَّ عليـهِ الحَبْرُ
٤٨٦ - أبـو المعـالي بطـلُ التَّحقيـقِ ... مُستشـهدًا ببَيْعَـةِ الصّديقِ
٤٨٧ - هـذا إذا اسـتقلَّ في زمانـهِ ... وامتـازَ بالشـروطِ عن أقرانِهِ
٤٨٨ - أمَّا إذا لم يسـتقلَّ وحـدَهُ ... فهْيَ لمنْ يَحُـلُّ منهُم عقدهُ
٤٨٩ - فَـإِنْ وَلِيْ وَجَـارَ في رَعِيّتِـهْ ... وخيـفَ بعـدَ عَزلِـهِ مِنْ فتنتِهْ
٤٩٠ - امتنـعَ العـزلُ لخـوفِ الضَّـرَرِ ... إذ عزلُـهُ يُـوقعُهُم في غَرَرِ
٤٩١ - ثمَّ اللبيبُ لا يهُدُّ مصرَا ... مُستوطِنًا فيهِ ليَبني قَصرَا
٤٩٢ - وليسألِ الناسُ الإلهَ سِرَّا ... إصلاحَهُ أو أن يُزَالَ قَهْرَا
٤٩٣ - وَحُكْمُ مَنْ قـد عُقِـدَتْ بيعتُـهُ ... وليسَ أهلا كَالـذي قدَّمتُهُ